كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة الفلسفة

الأستاذ بلعربي محمد

ماستير 1 فلسفة عربية + فلسفة غربية

العنوان: الابستيمولوجيا عند قاستون باشلار : العوائق والقطيعة

المبحث الأول: العوائق المعرفية

يُعد قاستون باشلار (1884\_1962)

واحدا من أكبر الفلاسفة الفرنسيين في القرن العشرين، ولعله، في نظر البعض الآخر، أبرز فيلسوف ظاهري ( ظاهراتي) . لقد اشتغل باشلار طيبة فترة طويلة من حياته على فلسفة العلوم، وعرض على قرائه والمهتمين بالفلسة ومناهج العلوم نظرات وأفكارا متميزة عما ألفته فلسفة العلوم في حقل الابستيمولوجيا باعتبارها مراجعة نقدية للعلم في نتائجه ومناهجه. " تمثل مفاهيمه في العقبة) العائق المعرفي) والقطيعة المعرفية، والجدلية المعرفية، والتاريخ التراجعي، مساهمات لا يمكن تجاوزها، فقد تركت آثارها واضحة في فكر معاصريه والذين جاؤوا من بعده مثل: ميشال فوكو ، جاك دريداه، بيير بورديو السوسيولوجي المشهور.

ترك باشلار مجموعة من المؤلفات في فلسفة العلوم أبرزها:

العقل العامي الجديد 1934

تكوين العقل العلمي 1938

العقلانية والتطبيقية 1948

المادية العقلانية....1953

وقد تجاوزت مؤلفات باشلار 13 مؤلفا، ترجم أغلبها إلى اللغة العربية جمعت بين فلسفة العلم وفلسفة الفن. ويمكن تقسيم حياة باشلار العلمية إلى فترتين متميزتين : الفترة الأولى خصصها للفكر العلمي وفلسفة العلوم، وخصص المرحلة الثانية للتحليل النفسي الفن ولفلسفة الجمال والخيال الشعري. وألف في هذا الحقل المعرفي :

التحليل النفسي للنار 1937

جماليات المكان. .      1957

شاعرية أحلام اليقظة 1960

أصبح باشلار أحد أكبر فلاسفة فرنسا في الفرن العشرين بفضل إسهاماته العلمية وعلى وجه التحديد في حفل فلسفة العلوم حيث أسس مجموعة من المفاهيم والنظريات والمصطلحات أغنى بها الفكر الفلسفي المعاصر . درس باشلار الفيزياء و الكيمياء، وقد سمحت له معرفته بالفيزياء بتحديد التغيير المعرفي الذي جاء به العلم الحديث، وعلى وجه التحديد قياس المسافة المتنامية بينه وبين الفيزياء الكلاسيكية التي أصبحت نسبية .  
مفهوم الابستيمولوجيا.

يعني مصطلح ابستيمولوجيا épistémologie \_ وهي من أصل يوناني\_ نقد العقل: ابستيم ومعناها نقد، فحص، ومراجعة. لوجي ومعناها العقل ،أو المعرفة والعلم. ويلخصها لالاند في معجمه الفلسفية في كونها :  " معرفة نقدية لقضايا العلوم ومناهجه العلوم وتاريخ العلوم،وفلسفتها، ومنطق اشتغالها"

أما قاستون باشلار فيحدد مفهوم الابستيمولوجيا في ثلاث دلالات أساسية

1 - الابستيمولوجيا هي إبراز قيمة العلم المعاصر. وعندما يتحدث باشلار عن قيمة العلم المعاصر فإنه يقصد بذلك الثورة التي أحدثتها مجموعة من النظريات خصوصا في الفيزياء الحديثة. يقول باشلار:

" أُسمي الفيزياء الحديثة تلك الفيزياء التي ظهرت في بداية القرن العشرين،وخصوصا الميكانيكا الكوانطية، والنظرية النسبية رغم أن " ستيفن هوكنغ" لا يوافقني الرأي، ويعتبر أن الفيزياء الاينشتاينية فيزياءَ كلاسيكية" وقد سمحت هذه النظريات للعقل بأن يغير نظرته إلى ذاته إذا أصبح مفروضا عليه أن يعدل من مقولاته الأنطومبتافيزيقية لكي تصبح تحت تأثير الثورات العلمية مقولات ابستيمو\_ انطوميتافيزيقية، وهي مقولات يحضر فيها البعد الانطولوجي من حيث أن مفاهيم الكوانطا تفصح عن مفهوم جديد للوجود والنتافيزيقا لأنها تبحث في القوانين الثابة التي تتحكم في الوجود، وما بين الأولى و الثانية

تتحذ الابستيمولوجيا موقعا لها.

2 - الابستيمولوجيا : تهدف إلى إحداث أثر عميق في بنية الفكر عن طريق تجاوز المفاهبم التي جاءت بها نظرية المعرفة الكلاسيكية ذات الطابع السانكروني

(الكتلة،القوة،الوزن،،الأثير،السرعة)  
وتعويضها بمفاهيم العلم المعاصر، مفاهيم ذات طابع دياكروني ( الطاقة،الكيانات الرياضية،جسيم)  
3 - الابستيمولوجيا هي تحليل نفسي للمعرفة الموضوعية. يتحدث هنا باشلار في كتابه " تكوين العقلية العلمية" عن العوائق الابستيمولوجية والتي تحول دون الوصول إلى المعرفة الموضوعية ليبين حجم الركود والتعطل والأزمات التي حدثت في تطور العلوم. ويمكن تلخيص هذه العوائق في خمسة أنواع :

**1 عائق التجربة الأولى**

من أجل تأسيس معرفة علمية متكاملة يجب ان نتجاوز مفهوم التجربة الأولى. إذ لا يمكننا بناء نظرية علمية بالاعتماد على التجربة الأولى وحدها ( التجربة الساذجة) لان هذه يمكن إدراجها ضمن المعارف العامة وليس ضمن المعرفة العلمية ، وفي هذا الإطار يميز باشلار بين نوعين من المعارف: المعرفة العلمية، والمعروفة العلمية، فالأولى لا تقيم أي مسألة بين الفكر والواقع، وهذه المسافة تمكننا من عقلنة التجربة في حدود عقلانية منطقية.  
**2 عائق التعميم**

يصبح التعميم عائقا أمام تطور المعرفة العلمية عندما يكون حكما متسرعا وسهلا قائما بالأساس على مماثلات زائفة تتبلور في رفض كل الجزئيات،لكن عندما تكون غاية التعميم هي تفسير الظواهر بالكشف عن القوانين فلا يصبح في هذه الحالة عائقا، بل قد يكون محفزا ودافعا للاجتهاد والتقدم.

**3عائق الامتداد المفاهيمي**

يصبح الامتداد المفاهيمي عائقا عندما يستخدم في غير محله،مثل مفهوم الاسفنجة والذي كان سائدا عند العلماء في الفرن 19 ، هذا التشابه ناتج عن فكرة الامتداد التي تقتضيها الوقائع.  
**4 العائق الجوهراني**

يعتقد باشلار ان مشكلة نظرية المعرفة الكلاسيكية أنها أدخلت مجموعة من المضامين الميتافيزيقية في بنية المُعطى العلمي ( مشكلة الجوهر ، العقلانية الديكارتية)، وهذا سيقف عائقا أمام تطور العلم، ومن بين المضامين التي توقف عجلة تقدم العلم